الآراء النقدية للسيرافي في شرحه لكتاب سيبويه

د.جنان محمد مهدي العقيدي
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

الخلاصة:

بدأت الغراس الأولى للنحو في تربة المدرسة البصرية ، فكانت قواعده وأصوله بصرية النشأة بجهود علمائها الذين رسموا منهجه اللغوي ونموا تلك القواعد ، ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي المؤسس الحقيقي للدراسات النحوية واللغوية فيها ، إذ كان له فضل تنظيمها ، وجمع ما تفرق من مسائلها ، وابتداع كثير من أصولها ، ورسم منهج لغوي لدراستها ، نَمَاه من بعده الدارسون في البصرة فامتازوا به ، وانطبعت مناهجهم الدراسية بطابعه، فكانت تلك الجهود مدونة في أول مدون نحوي وهو "الكتاب" الذي ألفه سيبويه تلميذه النابه فجمع فيه آراء أساتذته وسجل أصول النحو وقواعده وكانت له المنزلة الرفيعة حتى سُمي " قرآن النحو" .

لقد اخترنا شرح السيرافي ليكون مادة للبحث كونه أشهر شروح الكتاب وأعظمها قدرًا وأجلها، ففيه من المزايا ما جعله متفوقًا على غيره من باقي الشروح ؛ ذلك لأنه تقصى أبواب الكتاب كلها، وشرح دقيق مسانله وجليلها وفتق المسائل التي أجملها سيبويه ، ووضح ما أغمض منها ، بل لقد أنشأ أبوابا جديدة لرؤوس بعض المسائل الواردة عند سيبويه.

وقد درسنا فيه آراء السيرافي النقدية ونقده لتوجيهات العلماء الذين ذكر آراءهم في المسائل الواردة في كتاب سيبويه ، فكان المنهج الذي اتبعناه في الدراسة منهجا وصفيًا يقوم على وصف مادة البحث التي انتقينا فيها آراء العلماء التي شملها السيرافي بالنقد وتلمسنا فيها حبه النقدي وموازناته وترجيحاته لتلك الآراء . وتوزعت مادة البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة لأهم النتائج التي توصل اليها .

Monetary opinions of seraphic in his commentary on the Book of Sebojh

Dr. Jinan Mohammed Mahdi al-aqidi

University of Baghdad /Girls College of Education

Abstract:

rules and assets visual origination efforts scientists who drew his approach linguistic and growth of those rules, and is Khalil bin Ahmed Faraheedi real founder of the studies grammatical and linguistic where, as was his preferred organization, and collect scattered , and invent manyfrom its origins, the fee approach to language to study, Nmah after him scholars in Basra Vanmazhua it, and imprinted their curriculum character, were those efforts forums in the first blogger to me a "book" written Sebojh disciple illustrious gathered the views of his teacher and asset register as rules and had Manzalalahigh so-called "Holy manner".

We chose to explain seraphic to be material to research being months explanations book and the greatest amount and created, that is subject of the advantages that made him superior to the other from the rest of annotations; because it finding doors book as a whole, and a thorough explanation of accountability and Jalilha and hernia issues outlined by Sebojh, and explained what I close them, butWe have established new doors for the heads of some of the issues contained when Sebojh.

We have studied the views of seraphic cash and criticism directed scientists who stated their views on the questions in the book Sebojh, was the approach in the study methodology and descriptive based on the description the subject matter that we have selected the views of scientists surveyed seraphic cash and turned for the sense of monetary and Moishath and Trgihath those views. And divided the research material on the three boot preceded Investigation and followed by the conclusion of the main findings of research it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبي الرحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته الغر الميامين ومن تبعهم يوم الدين ..

فقد أنار علماء العربية آفاق العلم والمعرفة لمن عاصرهم وجاء بعدهم إلى يومنا هذا بما أبدعوه من مؤلفات ونفائس زخرت بها مكتبة التراث العربي ، وقد ألفت دراسات وكتب نحوية تحدث عدد منها عن نشأة النحو وموطنه الأول فذهبت تلك الكتب إلى أن الغراس الأولى للنحو بدأت في تربة المدرسة البصرية ، فكانت قواعده وأصوله بصرية النشأة بجهود علمائها الذين رسموا منهجه اللغوي ونمّوا تلك القواعد ، ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي المؤسس الحقيقي للدراسات النحوية واللغوية فيها ، إذ ((كان له فضل تنظيمها ، وجمع ما تفرق من مسائلها ، وابتداع كثير من أصولها ، ورسم منهج لغوي لدراستها ، نماه من بعده الدارسون في البصرة فانمازوا به ، وانطبع هجهم الدراسية بطابعه))^١ فكانت تلك الجهود مدونة في أول مدون نحوي وهو " الكتاب " الذي ألفه سيبويه تلميذه النابه فجمع فيه آراء أستاذه وسجل أصول النحو وقواعده وكانت له المنزلة الرفيعة حتى سُمي " قرآن النحو " ، إذ لم يترك ظاهرة نحوية أو صرفية إلا أتقن استنباطها وتحليلها ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فطنة وخصوبة ملكة أنبأت عن قدرة فكرية استطاعت أن تحيط بأصول علم النحو أغرت بدورها من عاصره وجاء بعده إلى محاكاتها والدوران في فلکها محاولة شرح مقدمات النحو وقواعده وقوانينه ، وقد كان هذا الغراس الرافد والمنهل للدراسات النحوية ليس في مدرسة البصرة فحسب بل امتدت جذوره إلى المدارس الأخرى .

لقد اخترنا شرح السيرافي ليكون مادة للبحث كونه أشهر شروح الكتاب وأعظمها قدراً وأجلها ((إن لم يكن أفضلها بشهادة معاصريه ، ومن تلاهم من النحويين))^٢ ، فيه من المزايا ما جعله متفقاً على غيره من باقي الشروح ؛ ذلك لأنه ((تقصى أبواب الكتاب كلها، وشرح دقيق مسائله وجلبها وفق المسائل التي أجملها سيبويه ، ووضح ما أغمض منها ، بل لقد أنشأ أبواباً جديدة لرؤوس بعض المسائل الواردة عند سيبويه)) .
وقد درسنا فيه آراء السيرافي النقدية ونقده لتوجيهات العلماء الذين ذكر آراءهم في المسائل الواردة في كتاب سيبويه ، فكان المنهج الذي اتبعناه في الدراسة منهجاً وصفيّاً يقوم على وصف مادة البحث التي انتقينا فيها آراء العلماء التي شملها السيرافي بالنقد وتلمسنا فيها حسه النقدي وموازناته وترجيحاته لتلك الآراء .
وتبعاً لذلك فقد توزعت مادة البحث على مباحث ثلاثة يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة لما توصل إليه البحث من

اختص التمهيد بالحديث عن سيرة السيرافي وحياته وثقافته وعلومه المختلفة، فضلاً عن شيوخه الذين تلقى علومه منهم ، وآثاره المتنوعة ، وأخيراً وفاته .

خصّصَ المبحث الأول للحديث عن منهج السيرافي في شرحه للكتاب وصنيعه فيه ، وكيف أنه لم يتخذ منهجاً أو طريقة محددة وأن شرحه يستند إلى التعليل والمنطق ، كما أنه يميل إلى الاستطراد والتعقيب والاستدراك ، كما اشتمل المبحث على الحديث عن النقد ومفهومه اللغوي وأسلوب السيرافي في نقده والفاظه النقدية فيه .
وكان المبحث الثاني لبيان قدرة السيرافي النقدية متمثلة بتعقيباته واستدراكاته على النحاة، وتناوله للخلافات النحوية بين العلماء ومحاولة الموازنة والترجيح فيما بين آرائهم ، وبيان قابليته النقدية وفكره النابه الذي كان انعكاساً لثقافته الموسوعية .

أما المبحث الثالث والأخير فقد شمل الحديث عن شخصية السيرافي العلمية ودقته في عرض المسائل اللغوية وطريقته في الاستدلال المنطقي وقدرته على التحليل والموازنة بين آراء العلماء ، فضلاً عن أدلته العقلية والعقلية في الترجيح والاختيار.
وختم البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها فيه.

التمهيد

كتب عن السيرافي كثير من الأساتذة والباحثين الأفاضل^٣ ممن تناوله وكتبه بالدراسة والبحث وفصلوا الحديث عن حياته وثقافته بما يعني عن الإفاضة في تفاصيلها ، لذا سيكون الحديث عن ذلك على سبيل الإجمال لا التفصيل

فالسيرافي^٤ هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي النحوي ، والسيرافي نسبة إلى مدينة (سيراف) ، وقد اختلف في مولده فقيل قبل التسعين ومائتين وقيل ثمانين ومائتين ، غير أن أغلب كتب التراجم ذهبت إلى أن ولاته كانت في سنة أربع وثمانين ومائتين .
ابتدأ بطلب العلم قبل العشرين من عمره فخرج عن سيراف قاصداً (عمان) وتفقّه بها ثم عاد إلى سيراف ثم قصد (العسكر) فأقام عامه فيها ولقي الصيمري المتكلم الذي كان يفضلّه ويقدمه على جميع أصحابه لما عثرف عن

فمن جاء بعده كانت غايته التوضيح والتحليل والشرح من غير تغيير في الأصول والقواعد ، وقد تنوعت مناهج تلك الشروح فكل شرح منها أنبأ عن أسلوب شارحه وطريقة عرضه ومناقشته لمسائل الكتاب ومن تلك الشروح شرح الرماني وشرح ابن خروف وشرح السيرافي والتعليقة للفارسي .. وغيرها
ويعدّ شرح السيرافي أجلاً وأفاهاً؛ لأنه سبق بما لم ((يسبق إليه من قبل ولا من بعد، فيسط معناه، وجلا مبهمه ، وتممّ جزئياته ، واستقصى موضوعاته ، وعرض فيه آراء سيبويه ، وآراء غيره من أعلام اللغة والنحو))¹ ، فقد كان الشرح موضعاً ومستدركاً ومستوعباً لآراء المتقدمين من علماء النحو واللغة .
أما منهجه في الشرح فقد تباينت فيه طريقة السيرافي² ، إذ لم تكن له خطة ثابتة فيه فهو تارة ينقل عبارة من كلام سيبويه ويفصل شرحها ، كما فعل حين فصل الكلام في مستهل شرحه حين بيّن تفصيل قول سيبويه ((هذا باب علم ما الكلم من العربية))³ ، إذ شرحه السيرافي بقوله : ((هذا موضوع كتابه الذي نقله عن أصحابه ، ويسأل في ذلك عن أشياء : فأولها : أن يقال إلام أشار سيبويه بقوله : " هذا " . والإشارة بها تقع إلى حاضر ؟ فالجواب عن ذلك أنه يحتمل ثلاثة أوجه ، أحدها : أن يكون أشار إلى ما في نفسه من العلم، وذلك حاضر ، كما يقول القائل : " قد نفعنا علمك هذا الذي تبّه، وكلامك هذا الذي تتكلم به " . والثاني : أن يكون أشار إلى متوقع قد عرف وانتظر وقوعه في أقرب الأوقات إليه فجعله كالكاثر الحاضر تقريباً لأمره ، كقوله : " هذا الشتاء مقبل " و " هذا الخليفة قادم " ، ومثله قول الله عز وجل : { هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون }⁴ والثالث : أن يكون وضع كلمة الإشارة غير مشير بها ؛ ليشير بها عند الحاجة ...)) .

وتارة أخرى يقدم لكلام سيبويه بما يوضحه فمنهجيته لم تكن واضحة بل يسلك فيها سبلاً مختلفة ومتنوعة ، وقد يشرح جزءاً من الباب ويترك الباقي مديلاً ذلك بقوله : " وباقي الباب مفهوم " ، أو يكون عرضه للباب من غير زيادة وتفصيل ويذهب إلى قول أنه : " باب بيّن مفهوم " ، ويمتاز أسلوب عرضه للمادة بالترتيب في التفصيل والشرح فهو يقرر القواعد ثم يضرب الأمثلة ، ويقدم أحياناً للباب الذي يشرحه بعد ذكر قول سيبويه ليضرب الأمثلة عليه ثم يفصل شرح قول سيبويه مثل تقديمه لموضوع الاستثناء بتعريف الاستثناء ثم تفصيل الباب ، إذ قال : ((" إلا " أم حروف الاستثناء . والاستثناء : هو إخراج الشيء مما دخل فيه هو وغيره بلفظ شامل لهما ، أو إدخال فيما خرج عنه هو أو غيره بلفظ شامل لهما . وقسم سيبويه الاسم الذي بعد إلا على وجهين : أحدهما : أن لا يتغير عما كان عليه قبل دخولها . يتغير عما كان عليه قبل دخولها ...)) .

وقد يستطرد السيرافي استطرادات كثيرة في الشرح فلا يلتزم بمتن النص فهو يطرح سؤالاً ومن ثم يجيب عنه ، ((وأما قوله تعالى : { فإنه على من يقول : " زيدا ضربته " : ل " إنني زيدا كلمته " الاختيار فيه الرفع ؛ لأنه جملة في موضع الخبر ، فلم اختيار النصب في " وكلام الله تعالى أولى بالاختيار ؟ فالجواب أن في النصب ها هنا دلالة على معنى لا يوجد ذلك ؛ وذلك أنك إذا قلت : " إننا كل شيء خلقناه بقدر " فتقديره : إننا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ، فهو يوجب العموم ؛ لأنه إذا قال : إننا خلقنا كل شيء فقد عمّ ، وإذا رفع فقال : كل شيء خلقناه بقدر ، فليس فيه عموم ...))
، فهو يناقش الأدلة والشواهد بأسلوب منطقي استدلالياً .

ويذكر السيرافي أقوال علماء اللغة والنحو وآراءهم في المسائل التي يفصل شرحها مستشهداً بها في توضيح المسألة والباب الذي يشرحه ، إذ يورد تأويلاتهم ويخبرجاتهم ، كما فعل في باب الأمر والنهي والاستشهاد بقوله : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما } : ((:
، وإنها خبر ، والزانية ترتفع على الابتداء في قول أبي العباس ، و " خبره ، وعند الفراء { الزانية

{ يرتفعان بما عاد من ذكرهما ، ودخلت الفاء ؛ لأن الزانية والزاني ، في معنى التي تزني والذي يزني)) .
وقد يشرح باباً من الأبواب فيذكر أنه استوفى الشرح في باب آخر فلا يكرر الشرح وإنما يكتفي بالتنويه والإشارة إليه دون إعادته ، كما فعل في باب من اسم الفاعل إذ قال : ((قد ذكرنا في باب من الاستفهام تعدي اسم الفاعل إلى المفعول ، وجريه على فعله ، وأحكمنا ذلك بما أغنى عن إعادته)) .

ولللخلافات النحوية بين النحاة نصيب من شرح السيرافي ، وصنّيعه فيها أنه يذكر الآراء ثم يرجح الرأي الذي يراه مناسباً مع التعليل ، وأسلوب السيرافي يوظف بإطار فلسفي يستند فيه إلى التعليل الذي ولع به ، فهو وإن كان أسلوبه سهل وعبارة واضحة لا غموض فيها إلا أن ما فيه من طابع منطقي عقلي في تعليلاته يجعل من شرحه شرحاً مطولاً فيه كثير من الاستطراد بخرجه من تفصيل النص الأصلي لسببويه .

أما نقد السيرافي في شرحه فإنه يستند في أصوله إلى ما تمتع به السيرافي من شخصية علمية متمكنة من أدوات النقد اللغوي بما أمثلاً به فكره النابه وعقليته المتفتحة من علوم متنوعة جعلت منه ناقداً موازناً بين الأقوال والآراء للنحاة واللغويين .

مفهوم النقد في المدلول اللغوي مشتق من نقد الدينار أو الدرهم ينقده نقداً وذلك بإخراج زائفه من صحيحه ، وصاحب هذا العمل ناقد^{٦٦} ، ووفقاً لهذا المفهوم يكون النقد هو الموازنة بين النصوص والترجيح بينها وفق أدلة ترجح هذا الوجه أو ذلك .

ويمكن القول إن شخصية السيرافي الناقدة تلونت بمعرفته الشاملة لعلوم اللغة وفنون الأدب والقراءات القرآنية ، وبان صداها في قدرته النقدية بعد تأمل دقيق في النص ومحاورته وإخضاعه للمنطق العلمي السليم الذي كان المقياس في الترجيح والموازنة ، وهو في موازناته وترجيحه يعبر عن رأيه بألفاظ نقدية متعددة ومختلفة تشير إما إلى القبول والاستحسان أو الرفض والإنكار أو الاستبعاد .. فمن ألفاظ القبول عنده حسن ، الصواب ، أجود القولين .. أما ألفاظ الرفض والرد فمنها : فاسد ، شاذ ، غلط ، وهم ...

المبحث الثاني :

((نقد السيرافي للكوفيين والبصريين))

إن المتأمل لشرح السيرافي يجد أنه لم يكن شرحاً اعتيادياً كباقي الشروح من جمع مادة أو توضيح ما غمض من النص الأصلي ، بل كان عملاً بنائياً إن صح التعبير فهو انعكاس لفكر السيرافي وفلسفته ، التي تجلت في تعقيباته واستدراكاته على سيبويه وغيره من النحاة واللغويين ؛ ذلك لأنه تحليل فعلي لنص سيبويه ومحاكاة لأسرار بنائه وتفصيل لجزئياته بأسلوب علمي رصين .

ولعل تناول السيرافي للخلافات النحوية بين النحاة في الشرح ومحاولة الموازنة والترجيح فيما بينها خير دليل على صحة ما أزعم ؛ ذلك لأن مثل هذا العمل لا يتأتى إلا لمن امتلك بصيرة نافذة وناقدة تتميز في التفكير ورياضة عقلية منبعاها التراكم المعرفي والثقافة الموسوعية .

فالسيرافي ينقد آراء علماء اللغة والنحو ويوازن بينها ويرجح بعضها على بعض بفكر متفتح ونهج استدلالى جدلي مستند إلى الحجة والدليل المشفوع بالتحليل العلمي لتراكيب الكلام على وفق أصول النحو من السماع والقياس وبتعليل منطقي تبرز فيه شخصية السيرافي النقدية .

تناول السيرافي بالنقد آراء النحاة البصريين والكوفيين واستبعد أن يكون لبعض منهم تلك الآراء وعذاها منسوبة إليهم ، فمنهج السيرافي وألفاظه في نقده يتنوعان بحسب الرأي الذي ينقده، فقد ينقد رأياً لما يرى أنه وهم من قائله كما فعل حين أنكر رأي السجستاني في قياسه " شتان " قياس " سبحان " وأن رأيه مخالف للنحاة وما ذهبوا إليه في إعرابه ، إذ قال : ((وزعم أبو حاتم السجستاني ، وقد ذكر " شتان " ، وزعم أنه بمنزلة : " سبحان " ، وهذا وهم ؛ لأن : " سبحان " عند النحويين منصوب معرب لا أنه لا ينصرف ؛ لأنه معرفة ، ولأن في آخره نونا وألفاً زائدين . وانتصب لأنه مصدر ، ولم ينون لأنه لا ينصرف)) .

وقد يحكم بفساد الرأي المنسوب وينكر نسبته إلى من يُعرف عنه وعن علمه الدقة والتثبت كما حُكي عن أبي عثمان المازني في كون الشرط والجواب غير مجزوم وأنه مسكّن وحكمه حكم الأفعال من التسكين ، فحكم بفساد هذا الرأي مع التعليل له ، مشيراً إلى ذلك بقوله : ((والقول الثالث : وهو شيء يحكى عن أبي عثمان المازني ، أنه قال : الشرط والجواب غير مجزوم وإنما هو مسكّن على حكم الأفعال من التسكين ، وحكى عنه أنه اعتل أن الفعل إذا وقع في موقع لا يقع فيه الاسم ، رُد إلى حكمه الأصلي ، وهذا قول فاسد ، وما أظن أن " أبا عثمان " في علمه وثقوب معرفته ، وجمالة محله ، كان يذهب عليه هذا المعنى الواضح ، ويختار هذا القول الفاسد البين الفساد ، وذلك أنه لو رُدت الأفعال إلى أصلها بحلولها في غير محل الأسماء ، لم يجز أن ينصب بلن وأن وسائر نواصب الأفعال ؛ لأنهن صيغ ، لا تقع بعدهن الأسماء ، ولكان يلزم أيضاً أن يكون إعراب الأفعال وجهاً واحداً إذا حلت محل الأسماء ، فكان ينتج من هذا ألا تكون الأفعال معربة ؛ لأن الإعراب هو اعتقاب الحركات ، أو حركات وسكون على أواخر الكلام ، وما لزم طريقة واحدة فليس بمعرب)) .

ويعنى السيرافي باختلاف النحاة من البصريين والكوفيين في جزئيات المسائل النحوية كاختلافهم في الفعل " هلم " المسند إلى جماعة الإناث الوارد في باب " مجاري أواخر الكلم من العربية " ، إذ ذكروا فيه رأياً خالفهم فيه الفراء ونقده السيرافي عليه ناعياً إياه بالشذوذ مستدلاً بالقياس النحوي لجماعة النحاة ، ذكراً ذلك بقوله : ((واختلف عنهم في فعل جماعة النساء . فذكر البصريون والكوفيون " هلمنن يا نسوة " بفتح الهاء وتسكين اللام ، وضمة الميم الأولى ، وتسكين الثانية ، وفتحة النون بلا تشديد ؛ وإنما جعل كذلك لأن هذه النون لا بد لها من تسكين ما قبلها ، كقولك " فعننن " " " للنساء فلما كانت هذه النون التي هي ضمير جماعة النساء ، توجب تسكين ما قبلها

الحرف الذي يلي النون ، وصار عندهم بمنزلة " أرذذنن " . وزعم الفراء أن الصواب في هذه اللغة : " هلمنن " فتحة الهاء وضمة اللام وتشديد الميم وفتحها وفتحة النون وتشديدها . وزعم أن الذي أوجب ذلك أن هذه النون التي هي ضمير الجماعة لا توجد إلا وقبلها ساكن ، فزادوا نونا أخرى ، لنلا تسكن الميم الأخيرة ، وتركوا الميم الأخيرة على حالها ، وجعلوا النون المزيدة توكية لتغيير الميم الأخيرة واحتج الفراء لذلك بما يروى في بعض اللغات من زيادة

" ، وذلك أن من العرب من يقول مكان " : " " " فيدغم والذي ذكره الجماعة سوى الفراء هو القياس . وما قاله الفراء من زيادة الألف في هذه اللغة ، فهو شاذ لا يعاب بمثله)) .
ونقد السيرافي الفراء أيضا في ذهابه إلى أن " إلا " مأخوذة من حرفين هما " إن " و " لا " وأن النحاة أعملوها عمل حرفين وأنهم شبهوها بـ " حتى " وحكم على رأيه بالفساد والبعد ، مبينا ذلك بقوله : ((وقال الفراء : " إلا " أخذت من حرفين : " إن " التي تنصب الأسماء ضمت إليها " لا " ثم خففت فأدغمت النون في اللام فصارت إلا ، فأعملوها فيما بعدها عمليين : عمل " إن " فنصبوا بها وعمل " لا " فجعلوها عطفاً . وشبهها بحتى حين ضارعت حرفين أجروها في العمل مجراهما قال أبو سعيد : والذي قاله الفراء فاسد . لأنه خلاف بينهم في أن يقال " ما قام إلا زيد " فيرفع ولا شيء قبله فيعطف عليه . ولا هو منصوب فيحمل على " أن " فبطل أثر الحرفين جميعا في هذا الموضع . وأما تشبيهها بإياها " " فبيد ، لأن " " حرف واحد ليس بمركب من حرفين فيعمل عمل الحرفين . وإنما هو حرف واحد يتأول فيه تأويل حرفين في حالين ..))

ويتشدد السيرافي في عدم الخروج عن أصول النحو وعلى وجه الدقة القياس وعدم مخالفة المقيس لما أجمعت عليه العرب في قياسها ، وهو ما يدل على مذهبه البصري المتشدد في القياس على الأثبت والأكثر اطرادا ، لذا نقد رأي ابن كيسان في قياسه جمع مذكر ومؤنث لاسم رجل أو امرأة من " سنة " وجمعه على " سنات " و " سنون " ، فقال : ((وقد أجاز ابن كيسان " سنات " و " سنون " بالفتح فجعل " سنات " قياساً على " بنات " و " سنون " قياساً على (بنون) وهذا باطل ؛ لأن جمعها بناء على بنين وابنة على بنات من الشاذ ولا يقاس على شاذ . ولا قوله قياساً مطرد فيستعمله من يرى القياس على ما جمعه العرب ، وإن لم تجمعه ولا هو مسموع فيتبع .))
وأكثر السيرافي من نقد المبرد فتعرض له بالنقد والتغليب والتصويب كما فعل حين ذكر المبرد رأيه وتوجيهه لجملة " قد عرفت زيدا أبو من هو " التي ذكرها سيبويه في باب (ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره) ، فردّه وعطل ذلك حين قال : ((" فزيد " منصوب " بعرفت " ، و " أبو من هو " ذكر أبو العباس أنه حال ، وقد غلط عندي ؛ لأن الجملة إذا كانت في موضع الحال جاز أن تُدخّل عليها الواو ، ألا ترى أنك تقول : " مررت بزید أبوه قائم " وإن شئت قلت مررت بزید وأبوه قائم وأنت لا تقول : " عرفت زيدا أبوه من هو " ، كما يجوز أن تقول ، " عرفت زيدا أبوه قائم " ، فقد بطل الذي قاله من الحال . والصواب عندي أن تكون الجملة " زيد " وموضعها نصب بوقوع " " عليه ، كأنك قلت : عرفت أبو من هو)) .
مما تقدم يمكن القول : إن السيرافي انتهج أسلوبا استدلاليا مستندا إلى البرهان والدليل عكس فيه سمات التفكير اللغوي في عصره ، ونقل لنا صورة عن ثقافته التي اتسمت بامتزاج العلوم المختلفة ، وأقصد بها علمي النحو والمنطق وأثرها على مؤلفات علماء ذلك العصر .

((نقد السيرافي لمسائل لغوية))

إن الناظر في شخصية السيرافي العلمية يلحظ الدقة العلمية والجدة في عرض المسائل اللغوية وطريقة معالجتها ولا يحتاج إلى كد الذهن في لمس أثر علوم المنطق والكلام في توجيه أسلوبه، إذ يبين أسلوب السيرافي الذي اتبعه في شرحه لكتاب سيبويه قدرته على التحليل المنطقي والموازنة بين الآراء في المسائل التي ذكرها سيبويه ، وبعرضه لمجهوده العلمي الضخم ((نلحظ ثقافته اللغوية ، وقدرته على معرفة معاني المفردات وتفسير الأبنية الغريبة وضبطها ، وتوضيح الأسماء منها والصفات ، وبيان مفردات جموعها)) .
لقد أشارت تلك الملاحظات إلى استقلاليته وتفردته في مناقشة الآراء النحوية للنحاة ، فضلا عن تفردته وتمكنه من معرفة الأبنية الصرفية للمفردات وهو ما جعل نقاشه لتلك الآراء وموازنته لها والترجيح فيما بينها نابعا من إدراكه ودراية بأصول النحو وتفرعاته وامتلاكه درية تدل على مهارة صاحبها في رياضة تلك العلوم بان أثرها في الشرح .
فالسيرافي لم يكن ناقلاً وشارحاً في شرحه للكتاب بل كان ناقداً معللاً صاحب استدلالات وتعليقات بل يمكن القول إن نقد السيرافي لم يصدر عن عبثية في الطرح من غير تمحيص وتدقيق في الرأي الذي ينفذه بل كما أدلة تنبع من روح اللغة وأصولها المسموع منها والمقيس بما يقطع الشك في إصداره لأحكام نقدية خاضعة للتعصب للمذهب البصري الذي كان مذهبه المتبع له .

ولعل في نقده لرأي المبرد في توجيه شاهد شعري توجيهها مخالفا لما ذهب إليه سيبويه خير دليل على ذلك بقوله : ((وقد أجاز سيبويه " هذا الضارب الرجل وزيد " و " هذا الضارب الرجل زيد " على عطف البيان ، وإنما جاز في الاسم الثاني الجر ، وإن لم يكن فيه ألف ولام ؛ لأنه تابع للاسم الذي قبله ، ولم يل اسم الفاعل ، وقد يجوز في التابع ما لا يجوز
.....
عليه الطير ترقبه وقوعا
أنا ابن التارك البكري بشر

في ختام هذا ث عن آراء السيرافي النقدية في شرحه لكتاب سيبويه أذكر أهم ما توصل إليه

وهي :

- كان لروافد ثقافة السيرافي الفكرية ذات المشارب المتنوعة أثر في تلون منهجه وأسلوبه العلمي وبناء شخصيته النقدية المستند

- إن من مظاهر رقي العقل العربي وارتقاء الفكر اللغوي مسألة التعليل التي برع السيرافي فيها وتعد في الوقت نفسه دليلاً على سعة علوم السيرافي فضلاً عن نلمس من ذلك أثر التفكير المنطقي والجدل الدال على تمكن السيرافي

- كانت السمة البارزة في منهج السيرافي وأسلوبه التحليل المنطقي المستند المقاربة المنطقية بين العبارات اللغوية والمقولات النحوية وفق ومعايير تعتمد الاتساق بين التحليلي فهو بهذا يعد منهجاً معيارياً.

- نقل لنا السيراف صورة واضحة الملامح والمعالم عن الصراعات الفكرية في ذلك العصر وبين أثرها في طبيعة التفكير اللغوي ومدى نضج العقل العربي وأثره في تطور الدرس النحوي القديم .

- تنوع نقد السيرافي فشمّل جميع مستويات التحليل اللغوي وقد اتسم نقده بصفة النقد التقديمي المستند إلى تحليل مكونات النص وفق منهجية وأدلة علمية منطقية .

- كشف البحث عن أن التطور في الدرس النحوي كان تطوراً شكلياً وليس جوهرياً تطوراً في الهيئة والنظام لا في

هوامش:

¹ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / مهدي المخزومي

² فوائت كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب / السيرافي ، تح : .

³ التعليقة على كتاب سيبويه /

⁴ ينظر بشأن ذلك : اذكره الكوفيون من الإدغام / السيرافي ، تح : . صبيح التميمي ١١ - ٢٥ و فوائت كتاب

سيبويه من أبنية كلام العرب / السيرافي، تح : . ١٠ - ٣٩ و سيبويه وشروحه / د. خديجة

الحديثي

⁵ ينظر بشأن ترجمته : طبقات النحويين هريست و تاريخ بغداد /

/ وفيات الأعيان / و بغية الوعاة / وشذرات الذهب /

⁶ سيراف : مدينة تقع على ساحل البحر من أرض فارس ، ينظر : /

⁷ /

⁸ حويين

⁹ ينظر: فوائت كتاب سيبويه

¹⁰ سيبويه وشروحه / . خديجة الحديثي

¹¹ الاستدراك على السيرافي في شرح الكتاب / عادل بن معتوق العيثان () مجلة جامعة الملك سعود / كلية

¹² / /

¹³ سيبويه إمام النحاة /

¹⁴ سيبويه وشروحه / خديجة الحديثي

¹⁵ السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / .

¹⁶ لمزيد من التفصيل فيما يتعلق بمنهج السيرافي وأسلوبه في الشرح ينظر : سيبويه وشروحه -

¹⁷ /

¹⁸ /

¹⁹ شرح كتاب سيبويه /

²⁰ شرح كتاب سيبويه / -

²¹ /

²² شرح كتاب سيبويه / -

²³ /

24	شرح كتاب سيبويه /
25	المصدر نفسه /
26	ينظر : / الزبيدي /
27	شرح كتاب سيبويه /
28	شرح كتاب سيبويه /
29	شرح كتاب سيبويه / -
30	شرح كتاب سيبويه /
31	شرح كتاب سيبويه /
32	شرح كتاب سيبويه /
33	فوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب
34	شرح كتاب سيبويه /
35	شرح كتاب سيبويه / -
36	تاب سيبويه /
37	يوسف /
38	/
39	
40	شرح كتاب سيبويه /

* القرآن الكريم

- / جار الله محمود بن عمر الزمخشري (هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة - بيروت ، هـ -
- / جمال الدين علي بن يوسف القفطي () / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ،
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي () ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، -
- تاج العروس في جواهر القاموس / محيي الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (هـ) - بيروت
- تاريخ بغداد / أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي () -
- التعليقة على كتاب سيبويه / - القاهرة ، ط / -
- () / - القاهرة ، ط / -
- سيبويه إما / - خديجة الحديثي ، دار التضامن -
- سيبويه وشروحه / - دراسة وتحقيق : -
- / هـ -
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ()
- شرح كتاب سيبويه / أبو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي () ، تحقيق : احمد حسن مهدي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط /
- طبقات النحويين واللغويين / أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي () ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، -
- الفهرست / ديم ، محمد بن إسحاق () - القاهرة، د. -
- فوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب / أبو سعيد السيرافي () ، تحقيق : محمد عبد المطلب البكاء ، دار الشؤون الثقافية -

- ما ذكره الكوفيون من الإدغام / سعيد السيرافي () تحقيق: صبيح التميمي ، دار البيان العربي
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / مهدي المخزومي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط /
- مراتب النحويين / أبو الطيب اللغوي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر - القاهرة ،
- / ياقوت الحموي ()
- / ياقوت الحموي () - بيروت ،
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / كان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد () ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة نهضة مصر ،

الاستدراك على السيرافي في شرح الكتاب / عادل بن معتوق العيثان () / كلية الآداب